الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة الثامنة عشر

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

سعيد: الآن وقد تم اجتماعنا مرة أخرى فقد أتيت أسألك الوفاء بالعهد الذي تعهدت بالقيام به.

عبد الله: أي عهد تقصد يا سعيد؟

سعيد: ألم تتعهد بتعديل الاتفاقيات المعقودة مع الموزعين لإنتاجك والعاملين معك؟

عبد الله: بلى.. لقد تعهدت بذلك.

سعيد: حسن.. لقد مضى على تعهدك هذا أكثر من شهر واحد.. فلماذا لا تعمل بما تعهدت به؟

عبد الله: أنا ما أزال عند رأيي.. لكنّ الظروف التي تساعدني على الالتزام بما تعهدت به لم تتهيأ حتى اليوم.

سعيد: ومتى تعتقد أنها تتهيأ لك؟

عبد الله: دعها للأيام يا سعيد.. فقد يحدث ما تطلبه غدا وقد يتأجل العمل به إلى ما بعد ذلك.

سعيد: لكن الناس الذين وافقوا على العمل معك قد ربطوا عملهم بالوعد الذي قطعته على نفسك.

عبد الله: وأنا أيضاً مرتبط بهذا الوعد.. فما هو ذنبي إذا لم تتهيأ الظروف لتحقيق ما تعهدت بتحقيقه.

سعيد: حسن.. فمن الذي يقرر أن الظروف قد تهيأت أو لم تتهيأ بعد؟

عبد الله: أوَلست صاحب العلاقة الأول في هذا الموضوع؟

سعيد: أو ليس الآخرون أصحاب علاقة أيضاً؟

عبد الله: أبقى أنا يا سعيد المسؤول الأول والآخير.

سعيد: هل تعلم ماذا يعني موقفك هذا؟

عبد الله: وماذا يعني هذا الموقف؟

سعيد: ثم لا تغضب؟

عبد الله: ثم لا أغضب.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعيد: إنه يعني أنك جعلت من الاتفاق والعهود التي التزمت بها هدنة لكسب الوقت وتأجيل الاستجابة للمطالب المحقة على أمل أن تجد الظرف الملائم الذي تنسحب فيه من التزاماتك.

عبد الله: هذه دعوى يا سعيد لا تستطيع أن تثبتها.

سعيد: كلا يا عبد الله.. أنك حين تعهدت بتعديل الاتفاقيات كان تعهدك في ضوء الظروف المتغيرة والتي اعترفت بها أنت في أثناء محاورتك مع الآخرين.

عبد الله: يؤسفني يا سعيد أنني رغم حسن نيتي عاجز عن تنفيذ هذه العهود المشروطة؟

سعيد: اذاً فأنا اعتبر وساطتي لاغية.

عبد الله: بل هي قائمة أبداً. لكنّ الظروف الملائمة لم تتوفر بعد.

سعيد: حسن جداً.. وقبل أن أفارقك أحب أن أذكرك بأن مثل هذا الموقف لا يتفق مع أخلاق كتاب الله ولا مع التعاليم التي جاءَنا بها الدين الحنيف.

عبد الله: وأين هي هذه التعاليم التي تزعم أنني قد خالفتها؟

سعيد: يكفي أن نتلو قول الله عز وجل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .." (3)

نقلة موسيقيـــة.....

خالد: هذه الصورة من الحوار التي حملتها إلينا يا أستاذ مساعد تفرض علينا بعض التأملات.

مساعد: مثل ماذا يا خالد؟

خالد: ألا يجوز حقاً أن تكون أوضاع المدعو عبد الله في حال لا تسمح له بتحقيق ما تعهد به؟

مساعد: يبدو لي أنّ ولدنا جاسماً يريد أن يتكلم.

جاسم: هذا صحيح.. فهل تسمح بذلك؟

مساعد: بكل سرور.

جاسم: تعقيباً على ما قاله أخي خالد ألا ترى أنّ مثل الذي قصصته علينا يدخل في باب الاحتمالات المتعددة؟

مساعد: وكيف ذلك يا جاسم؟

جاسم: ما الذي يمنع أن تكون ظروف عبد الله قد ساءت أو أنها لم تتحسن؟ وما دام أن تعهّده بتغيير نظام علاقاته مع المتعاملين معه مشروط بتغير الظروف فإنه يبقى في حقه لا يؤاخذه أحد عليه.

مساعد: إذا كان هذا صحيحاً فقد وجب عليه أن يثبت ذلك للطرف الآخر لا أن يستقل باتخاذ القرار من طرفه هو شخصيا وحسب. فإذا رفض إشراك غيره من أصحاب الحق في مناقشة الظروف التي يمر بها فهو معاند ومكابر..

خالد: هذه قضية مرتبطة بالوضع الخلقي عند أصحاب العلاقة كلهم.. فمن الممكن أن يمتنع الطرف الآخر عن تقدير هذه الظروف حق قدرها فيقع الظلم عليه.

مساعد: كلا يا خالد.. إنه كما تم الاتفاق والتعاقد الشفهي بين الطرفين على أساس من الثقة فقد وجب أن يعاد النظر في الموضوع بين الطرفين على أساس من الثقة أيضاً.. هذا هو معنى الأخلاق..

جاسم: " وكأنه يتذكر شيئاً " ربما كنت على حق يا أستاذ مساعد؟

مساعد: وما ذاك يا جاسم؟

جاسم: لقد تذكرت شيئاً حدث يوم الحديبية.

مساعد: وماذا حدث؟

جاسم: أليس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعهد لسهيل بن عمرو ممثل قريش أن يعيد إليهم كل من يلجأ إليه من رجالهم دون أن تتعهد قريش مقابل ذلك برد من يعود إليها من أنصاره؟

مساعد: بلى..

جاسم: أوَلم يحدث أنّ ولداً لسهيل بن عمرو نفسه قد لجأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينفض الاجتماع وبعد التوقيع على الاتفاق؟ ثم رفض النبي عليه السلام أن يلجئه حفاظاً منه على خطة الوفاء بالعهد الذي أخذه على نفسه؟

مساعد: بلى.. هذا صحيح.

جاسم: إذاً فإنّ صاحبك سعيداً حين أصرّ على عبد الله في أن يفي بما تعهد به كان على حق دون النظر إلى الفائدة المباشرة لصاحب التعهد.

مساعد: أحسنت يا جاسم.. وأنتم أيها الأبناء أحب أن أقول لكم: أنّ الالتزام بأخلاق الوفاء والصدق في التعامل مقدّمان على كل اعتبار.. فالناس يتعاملون بالكلمة الصادقة ويتعاونون بالثقة المتبادلة.

خالد: إذاً فأنت تنادي بالصدق لوجه الصدق والاستقامة لوجه الاستقامة بغض النظر عن النتائج المترتبة عليهما.

مساعد: هذا أمر طبيعي يا خالد.. ولا تستقيم أمور الناس في دنياهم إلا بالصدق والاستقامة أي بالوفاء بالعهود..

خالد: لكن هذا قد يعود على بعض الصادقين بالضرر والأذى.

مساعد: كلا يا خالد.

خالد: وكيف ذلك؟

مساعد: يجب أن نعرف أولاً بأنّ الطهارة في الأخلاق ليست وقفا على فريق دون فريق من الناس.. فإذا كنا نطالب عبد الله بالالتزام بما تعهد به طاعة لأمر الله فنحن نطالب الطرف الآخر بالاستقامة وطهارة الذيل أيضاً.. إن التعامل بين المسلمين لا يكون بانتهاز الفرص والانقضاض على الغير عندما تأتي الظروف المساعدة لأكل أموالهم وتجاهل حقوقهم.

جاسم: هذا صحيح.. لكنّ المشكلة أنّ الأخلاق عند بعضهم هي التي تنطلق من المبدأ القائل: الغاية تبرر الوسيلة. فماذا يصنع الطيبون في وسط بيئة تتخلّق بمثل هذه الأخلاق؟

مساعد: إنّ لنا يا جاسم في رسول الله أسوة حسنة.. أوَليس أنّ الله عز وجل يقول في محكم تنزيله: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"..؟

جاسم: بلى.. هذا صحيح.

مساعد: فإذا كان هذا صحيحاً فقد علمنا رسول الله بسلوكه وبما أقره من التصرفات والوقائع أنّ الالتزام بالعهد والصدق في القول مهما نجم عنهما من الخسارة مقدّمان على كل اعتبار.

خالد: حسن يا أستاذ مساعد.. ولتسمح لنا الآن بالعودة إلى واقعة سعيد وعبد الله التي رويتها لنا..

مساعد: نعود إليها كما تشاء.

خالد: ألا ترى أن التزامه بما تعهد به وقد ساءت ظروف العمل عنده أو لم تتحسن حقا يعني انزال الضرر بنفسه؟ نحن نناقش هذا الموضوع من الناحية المبدئية فقط بغض النظر عن الواقع.

مساعد: سأجيبك يا خالد بسؤال كسؤالك.. ألا ترى أن التزام النبي عليه السلام باعادة ابن سهيل بن عمرو إلى أبيه وتعريضه للفتنة والعذاب أمر لا يتفق مع خير الدعوة الإسلامية من حيث المبدأ؟

خالد: بلى.. هذا صحيح.

مساعد: ومع ذلك فإن احترام النبي عليه السلام للكلمة التي أعطاها قد تغلب على كل اعتبار. لأن حرمة النظافة الخلقية أعظم كثيرا من المصالح المباشرة. المسلم يا خالد هو صاحب رسالة. والالتزام بالرسالة كعقيدة وأخلاق هو أعظم شأنا عند الله وأعود بالخير على البشرية وأرضى لله عز وجل من كل فائدة مادية مباشرة.

جاسم: هذا يعني أنك تطلب من عبد الله أن يكون رائدا في مجتمع قد تغلب عليه أخلاق الصراع والانتهازية الميكافيلية كما يقال اليوم.

مساعد: المفروض في كل مسلم أن يكون رائدا في مثل هذه المواقف وبالمناسبة أحب أن ألفت نظركم جميعا إلى أمر قد يغيب عنكم في مثل هذا الحوار.

خالد: فما هو هذا الأمر؟

مساعد: أن المسلم حين يتعامل مع الآخرين بأخلاق القرآن يستند قبل كل شيء إلى إيمانه الذي لا يتزعزع بأنّ الله يرى ويسمع.. وأنه يعلم السر وأخفى.. وأنه ينتصر لعبده حينما ينتصر العبد له.. فإذا خسر في موقف بسبب وفائه بما تعهد به فإنه عز وجل سيهيّء له من أمره يسراً. إن المسلم مؤمن صاحب رسالة قبل أن يكون تاجراً يعمل في حلبة صراع سلاحها المداورة والخداع..

جاسم: صدقت يا أستاذ مساعد لقد فهمنا عنك بوضوح تام ما تدعو إليه.. أنت تطالب باعادة تشكيل الإنسان وصنع عقله وقلبه في ضوء رسالة متكاملة ذات ثقافة لا تقبل أنصاف الحلول ولا التسويات وترفض الاستعانة بغير رؤيتها الخاصة وأساليبها التي جاءت بها السماء. وهذا مطلب خطير جداً..

مساعد: صدقت يا جاسم.. هو مطلب خطير.. لكن أمور المسلمين لا تستقيم إلا بتحقيقه.. وأصحابه في النهاية هم الأعلون مهما طالت الطريق واعترضتها العقبات والعراقيل.. وهذا هو حكم الله فمن آمن ببعضه وأهمل بعضه فقد باء بالخسران المبين ومن التزم به كاملا فقد فاز فوزاً عظيماً.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله.

موسيقى نهاية.....